

سمات المعلم الناجح في المنظور الإسلامي

الأستاذ الدكتور عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق

قسم القرآن الكريم، والتربية الإسلامية/ كلية التربية للبنات

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد: خير من علم، وعلى آله، وأصحابه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وكرم.

أما بعد:

فإنَّ للمعلم منزلة رفيعة عند المسلمين، ويكفي في بيان هذه المنزلة أن سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيّن أن الهدف من بعثته المباركة إنما هو التعليم، فقال فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه -بسنده-: "...، ولكن بعثني معلماً"^(١). يقول الإمام الغزالي -رحمه الله- وهو يتحدث عن مكانة المعلم: "فأشرف الصناعات بعد النبوة إفادة العلم، وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة، والمهلكة، وإرشادهم إلى الأخلاق الحمودة المسعدة، وهو المراد بالتعليم"^(٢).

لقد تضافرت نصوص القرآن الكريم، والسنة المطهرة بما لا يُحصى، ولا يستقصى كثرة على بيان رفعة شأن العلم، وأهله، والترغيب في النهل من معينه الصافي، وسلسبيله العذب الشافي، وفي مقدمة هذه النصوص قوله -سبحانه وتعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (١٨)^(٣)، قال الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره عند هذه الآية: "في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء، وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرّهم الله باسمه، واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: "وقل رب زدني علماً"^(٤)، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله -تعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم"^(٥).

إنَّ المعلم هو الإنسان الذي يركز عليه البناء الخيري للطلاب، وبه يشمخ هذا البناء، أو يتهاوى، فقد يكون المنهج الدراسي في غاية الجودة، إلا أن هذه الجودة تذروها الرياح إذا قام على تنفيذها معلم غير جيد، وقد يكون التوجيه،

(١) صحيح مسلم: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: ٨١/١٠، وهو مطبوع مع شرحه (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام النووي -رحمه الله-.

(٢) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: ١٢/١.

(٣) الآية (١٨) من سورة آل عمران.

(٤) من الآية (١١٤) من سورة طه.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ٤١/١٠.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

والإدارة التعليمية في أوج الامتياز، ولكن هذا الامتياز يعصف به معلم غير مؤهل تأهيلاً جيداً لعمله. وماذا يمكن أن تفعل التقنية التعليمية دون معلم كفء بخطط لها، ويرمجها، ويقوم مخرجاتها، ويسد ثغراتها، ويحسن استثمارها.

وهل عرفنا في تاريخ البشرية مجتمعاً نال حظاً من التقدم دون توافر تعليم جيد لأبنائه؟

وهل عرفت البشرية تعليماً جيداً دون معلم جيد؟

وهل عرفنا معلماً جيداً دون نظام جيد لتأهيله؟

إن هذه التساؤلات، وغيرها تقودنا للبحث عن المعلم: المعلم الذي يريّ كما يعلم، الذي يوجّه، ولا يسيطر،

الذي يقدر القدرات ولا يكتبها.

لقد عني الإسلام بالمعلم: اختياراً، وتأهيلاً، وتدريباً، وعمل على بناء معلم مزود بالثقافة، والمهارات التي تؤهله

للقيام بدوره على أحسن وجهه. كما أكد على ضرورة التعليم المستمر للمدرسين، والذي من شأنه أن يسهم إسهاماً عظيماً في تحقيق النوعية في التعليم.

واستجابة للدعوة الكريمة التي تلقيتها من كلية العلوم التربوية/ جامعة جرش الخاصة الموقرة للمشاركة في مؤتمرها

العلمي الثالث الذي تقيمه بعنوان (تربية الملم العربي، وتأهيله: رؤى معاصرة) للفترة من ٦-٨ نيسان ٢٠١٠م، يسعدني

أن أشارك في أعمال هذا المؤتمر بالبحث الموسوم (سمات المعلم الناجح في المنظور الإسلامي)، راجياً أن ينال رضاكم.

إن المعلم هو العمود الفقري للنظام التعليمي، فهو يحتل مكان الصدارة بين العوامل التي يتوقف عليها نجاح

التعليم في بلد من البلدان، وبالتالي يبرز دوره كأحد أهم عناصر بناء المجتمع، وأكثرها تأثيراً فيه، إذ يتولى هو بناء العقول

والقلوب، وتشكيل الأفكار والاتجاهات، ولن تنهض أمة خلا ميدانها من معلم قدير يتحمل تبعاتها، ويقوم بأداء

متطلباتها، فالتعليم رسالة، والمعلمون عم وارتو رسالة الرسل، وعليه لابد من توافر سمات خاصة فيمن يقوم بهذه المهمة

العظيمة كي يكون عمله مثمراً.

وقد اشتمال هذا البحث بعد المقدمة على مبحثين: أشرت في الأول منهما إلى السمات المتعلقة بشخصية

المعلم، وفي الثاني إلى السمات المتعلقة بالجانب العلمي، والتربوي.

أسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول

السمات المتعلقة بشخصية المعلم

١. قوة الشخصية:

إنَّ الشخصية القوية من مستلزمات الرسالة التعليمية، وهي التي تكون سبباً في الإعانة على مواجهة المواقف الصعبة، وعدم التهرب منها، فتتم المواجهة بعزم، وثبات، ورباطة جأش دون خوف، أو تردد، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"^(٦).

إنَّ الشخص القوي يعرف حدوده، ومن ثم فهو يعرف ما له وما عليه، فلا يتدخل فيما لا يعنيه، ولا يسمح للآخرين أن يتدخلوا فيما يخصه، ولذلك فهو لا يعرف النفاق طمعاً، أو زلفى إلى أحد، وهو صادق لا يعرف الكذب والمراوغة، وهو يحترم نفسه، ويحترم غيره^(٧).

إنَّ شخصية المعلم يجب أن تكون قوية، فلا يثور، ولا يفعل لأنفه الأسباب، لأن التلميذ يحترم المعلم المتزن الذي يعرف كيف يسيطر على انفعالاته، وهذا الأمر -السيطرة على الانفعالات- أثنى عليه معلم البشرية -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"^(٨).

إنَّ المعلم يتعامل مع طلاب جاءوا من بيئات شتى، وثقافات مختلفة، ومستويات متباينة، فهو يتعامل -إذن- مع قطاع عريض من البشر، الفروق بينهم واضحة، ولذلك يكون الاتزان من ضروريات شخصيته، ويجعله قادراً على تقبل الأخطاء والهفوات، وتصحيحها، وتحذيرها بحكمة دون ثورة، أو انفعال، ولا يعني هذا عدم الانفعال مطلقاً، وإنما المطلوب السيطرة على الانفعال، والتحكم فيه حتى لا يخرج المعلم عن رشده.

٢. حسن المظهر:

إنَّ هناك علاقة وثيقة بين قوة الشخصية، والعناية بالمظهر، ولا بد لكل مسلم أن يعتني بمظهره العام، ويحرص دائماً أن يبدو في صورة طيبة، وهذا من الأمور المهمة التي دعا إليها الإسلام، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يهتم بهذا الأمر أيما اهتمام، يقول سيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنهما-: "أتانا النبي -صلى الله عليه وسلم-، فرأى رجلاً شعثاً^(٩)، قد تفرق شعره، فقال: أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره، ورأى رجلاً آخر عليه ثياب وسخة،

(٦) صحيح مسلم: كتاب القدر (باب الإيمان بالقدر، والإدعان له): ٢١٥/١٦، وسنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: كتاب الزهد (باب التوكل واليقين): رقم الحديث (٤١٦٨) ص ٧١٣.

(٧) ينظر: المدرس الناجح: فايز البهجوري: ٧.

(٨) صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الأدب (باب الحذر من الغضب) رقم الحديث (٦١١٤)، ص ٧٣٨، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب (باب فضل من يملك نفسه عند الغضب): ١٦٣/١٦.

(٩) الشعث: المغبر الرأس، المنتفخ الشعر، الجاف الذي لم يدهن. ينظر: مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ٢٥٣، ولسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: ١١٥/٧.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

فقال: أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه" (١٠). وقال والد أبي الأحوص -رضي الله عنه-: "أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في ثوب دون (١١)، فقال: ألك مال؟ قلت: نعم، قال: من أي المال؟ قلت: من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: فإذا آتاك الله مالاً، فليتر أثر نعمة الله عليك، وكرامته" (١٢). وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مخاطباً بعض أصحابه: "إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رجالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس" (١٣)، وهذا بالنسبة للمسلمين عامة، فما بالك بمن تصدر لمهمة التعليم، إذ لا بد أن يكون في أحسن مظهر، لأن ذلك أدعى لتوقيره، والتقبل منه، يقول الإمام بدر الدين ابن جماعة: "فالمعلم إذا عزم على التدريس، وحضر مجلسه، تظهر من الحدث، والخبث، وتنظف، وتطيب، ولبس أحسن ثيابه اللائقة به من أهل زمانه، قاصداً بذلك تعظيم العلم" (١٤). وهكذا كان السلف الصالح إذا حضر أحدهم مجلس العلم يكون في أسمى حلة، كان الإمام مالك رحمه الله - إذا أراد أن يخرج يحدث توضاً وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فليل له في ذلك: أوقر به حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (١٥)، فلا بد للمعلم أن يكون على أكمل هيئة، وأفضل زينة، يظهر نعمة الله - تعالى - عليه، متمثلاً بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله جميل يحب الجمال" (١٦).

هذا، وقد أوصى الإمام الأعظم أبو حنيفة -رحمه الله- تلميذه ابا يوسف -رحمه الله- بالاهتمام بصفات أهل العلم والمعلمين، ومنها حسن المظهر، فقال له: "وعليك بالمداراة والصبر، والاحتمال، وحسن الخلق، وسعة الصدر، واستجد (١٧) ثيابك، واستنفره (١٨) دابتك، وأكثر من استعمال الطيب" (١٩).

٣. التفاؤل:

إنَّ التفاؤل قوة نفسية تدفع صاحبها إلى مضاعفة الجهد، والمثابرة في العمل والاستمتاع بما يقدم دون ملل، أو كلل، أو يأس. والتفاؤل صفة يجب أن تكون موجودة في كل مسلم، إذ أن الدين يدعو إلى أن يكون متفائلاً، راجياً أن يكون غده خيراً من يومه، حتى لو تراكمت سحب الصعاب بعضها فوق بعض عليه، صحيح إنَّ أمتنا تمر بحال لم تمر بها من قبل، فلقد تكالبت الأمم عليها، وسيطر الأعداء على مقدراتها، واحتلوا ديارها، وهو -لا شك- واقع مرير، ولكن

(١٠) سنن أبي داوود: الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب اللباس (باب في غسل الثوب، وفي الخلقان: رقم الحديث (٤٠٦٢)، ٧٢/٤.

(١١) أي: رديء، والدون: الحقيق والخسيس. ينظر: لسان العرب: ٤/٤٣٨.

(١٢) سنن أبي داوود: كتاب اللباس (باب في غسل الثوب، وفي الخلقان): رقم الحديث (٤٠٦٣)، ٧٢/٤.

(١٣) سنن أبي داوود: كتاب اللباس (باب في إسبال الإزار): رقم الحديث (٤٠٨٩)، ٨٠/٤-٨١.

(١٤) الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة: حسن عبد العال: ٣.

(١٥) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الإمام أبو الحجاج يوسف المزي: ٣٨٤/١٧.

(١٦) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب تحريم الكبر وبيانه): ٨٩/٢.

(١٧) أي جدد

(١٨) الفاره من الناس: المليح الحسن، ومن الدواب: الجيد السير، ودابة فارهة: أي نشيطة حادة قوية. ينظر: مختار الصحاح: ٣٧٠، ولسان العرب: ١٠/٢٤١.

(١٩) إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية: عبد الله محمود: ٢٦٤.

(٤) الآية (١٠) من سورة الأحزاب.

هذا كله لا يصح أن يكون مبرراً لأن يسيطر على الإنسان -ولا سيما المعلم- اليأس، وأن لا يعوقه من أجل السعي في الإصلاح، والتغيير نحو الأحسن، بروح متفائلة، يحدوها الأمل، والرغبة في كسب المستقبل، وبقلب مؤمن بأن نهضة الأمة لن تتم إلا عبر بوابة التعليم.

لقد كان سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعمل على بعث روح التفاؤل، والأمل في نفوس أصحابه الكرام -رضوان الله عليهم- في أحلك الظروف التي مروا بها، ولعل ما فعله يوم الخندق حيث أطبقت جيوش الأحزاب على المدينة المنورة من كل جانب، ونقضت بنو قريظة العهد مع المسلمين، وتأزم الموقف فكان أن وصفه الله بقوله: "إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا" (٤)، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع هذا كله، وهو يعمل مع المسلمين في حفر الخندق يشرهم بأنهم ستفتح عليهم الدنيا (٢٠)، فهو في شدة هذا الموقف يشرق على نفسه شعاع من الثقة الغامرة، والأمل الحلو (٢١). وهو -صلى الله عليه وسلم- يحثنا على أن نكون متفائلين في جميع الأحوال، سواء كنا في نعمة من الله -تعالى-، أو كنا في حالة اختبار، فيقول: "عجباً من أمر المؤمن، كله له خير: إن أصابه ما يحب حمد الله، فكان خيراً له، وإن أصابه ما يكره، فصبر كان له خيراً، وليس كل أحد أمره له خير إلا المؤمن" (٢٢).

إن على المعلم أن يحرص على أن ينظر إلى تلاميذه من منظور متفائل، وأن يخبرهم بما يرجوه، ويتوقعه منهم، إن ذلك أدعى لشحن المهمة، وبث روح العمل فيهم، فصفة التفاؤل تدعو المعلم إلى: أولاً/ مقاومة الواقع الصعب الذي تعيشه الأمة بزرع العزة في نفوس تلاميذه. ثانياً/ السعي في الإصلاح بروح يحدوها الأمل، والرغبة في كسب المستقبل. ثالثاً/ توقع كل ما هو حسن من تلاميذه (٢٣).

٤. الرفق، والرحمة، والشفقة:

إن هذه من الصفات المهمة التي يجب أن يتصف بها كل إنسان، فكيف بمن يقوم بمهمة عظيمة خطيرة كمهنة التعليم، فلا بد أن يكون المعلم رقيقاً، رحيماً، ذا شفقة على تلاميذه، لأن الغلظة، والشدة، وعدم البين مع الناس توجب النفرة من المعلم، ولنا في سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة، إذ قال الله -تعالى- في كتابه مخاطباً رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، وموجهاً لنا، ومبيناً أهمية هذا الأمر بالنسبة للموجه، ومعرفاً بنعمته التي أنعم بها

(١) ينظر: السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام: ٢١٩/٣.

(٢) ينظر: فقه السيرة: الشيخ محمد الغزالي: ٣٢٠.

(٣) مسند الدرامي: الإمام أبو محمد عبد الله بن مبرام: كتاب الرقائق (باب المؤمن يؤجر في كل شيء)، رقم الحديث (٢٧٧٣)، ٢/٢١١٨، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي: كتاب الجنائز وما يتعلق بها (باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض)، رقم الحديث (٢٨٩٦)، ص ٨٢٥.

(٤) ينظر: طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية: الدكتور زين محمد شحاتة، وعبد الله بن محمد الجعيمان: ١٧.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

على الناس: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" ^(٢٤)، يقول الأستاذ الشهيد سيد قطب -رحمه الله- في تفسيره عند هذا الموضع من الآية: "فهي رحمة الله التي نالته، ونالتهم، فجعلته -صلى الله عليه وسلم- رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس بحاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم، وضعفهم، ونقصهم" ^(٢٥).

لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الرأفة، والرحمة، وترك العنت، وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم، والخير له في كل وقت ومناسبة بالمكان الأسمى، والخلق الأعلى، يقول الله -تعالى-: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" ^(٢٦)، يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره موضعاً قوله -تعالى-: "عزيز عليه ما عنتم" : "أي: يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته، ويشق عليها، ولهذا جاء في الحديث المروي من طرق عنه -صلى الله عليه وسلم-: بعثت بالحنيفية السمحة" ^(٢٧).

وقد أوصى المعلمين بالرحمة والشفقة على المتعلمين، والتوسعة لهم، فقال: "ستأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحباً بوصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأقنوهم" ^(٢٨).

ولقد ضرب لنا -صلى الله عليه وسلم- أروع الأمثلة في الرحمة، ولشفقة، واللين، يقول سيدنا معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه- فيما رواه الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه -بسنده- عنه: "بينما أنا أصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واتكل أميأه، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لکني سکت، فلما صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله، ولا بعده أ؛ سن تعليماً منه، فوالله ما كهرني" ^(٢٩)، ولا ضربني، ولا شتمني" ^(٣٠).

^(٢٤) من الآية (١٥٩) من سورة آل عمران.

^(٢٥) في ظلال القرآن الأستاذ الشهيد سيد قطب: ١/٥٠٠-٥٠١.

^(٢٦) الآية (١٢٨) من سورة التوبة.

^(٢٧) تفسير القرآن العظيم: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير: ٢/٣٠٤. وحديث "بعثت بالحنيفية السمحة" رواه الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في المسند: ٦٢٤/٣٦، من حديث سيدنا أبي إمامة الباهلي -رضي الله عنه-.

^(٢٨) سنن ابن ماجه: المقدمة (باب الوصاة بطلبة العلم)، رقم الحديث (٢٤٧)، ص ٥١. وأقنوهم: أي علموهم، واجعلوا لهم قنية من العلم يستغنون به إذا احتاجوا إليه. ينظر لسان العرب: ١١/٢٨٩.

^(٢٩) الكهر: الانتهاز، والقهر، وعبوس الوجه، وكهره كهرًا: زبره، واستقبله بوجه عابس.

ينظر لسان العرب: ١٢/١٧٠.

^(٣٠) صحيح مسلم: كتاب الصلاة (باب تحريم الكلام في الصلاة): ٥/٢٠.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

وقال سيدنا مالك بن الحويرث -رضي الله عنه-: "أتينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رحيماً رفيقاً فظن أننا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عن تركنا من أهلنا، فأخبرنا، فقال: أرجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم" (٣١).

ويرى الإمام ابن جماعة أنه لا يؤثر في التلاميذ إلا المعلم الذي يرفق بهم، ويشفق عليهم، ويحبهم، ويفرح بتعليمهم، ويكلف نفسه كل مشقة في سبيل رعاية مصالحهم، وتهذيب أخلاقهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم بكل أساليب الرحمة، واللين (٣٢).

هذا، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التلاميذ يتعلمون بصورة أفضل ن المعلم الذي يتصف بالرحمة واللطف، كما أنهم يفضلون هذا النمط من الشخصية على غيرها كما أثبت ذلك بعض الدراسات العلمية حيث احتلت صفة العطف، والتعامل الإنساني، والاجتماعي المرتبة الأولى من بين الصفات التي يتصف بها المعلم المحبوب إلى تلاميذه (٣٣).

٥. القدوة الصالحة:

مما لا شك فيه أن حركات المعلم، وسكناته، وأسلوب حديثه، ومزاجه، وطريقة أكله وشربه، كل ذلك مراقب، ومحسوب عليه.

وتلميذ المرحلة الابتدائية -تحديداً- أكثر من غيره تعلقاً بأستاذه، وحرصاً على تقليده، واقتفاء آثاره، فهو ينظر إلى معلمه، وكأنه لا يقول إلا حقاً، ولا يفعل إلا صواباً، وهنا يكمن الخطر إنَّ أحلَّ المعلم بشيء مما يدعو إليه، أو ارتكب فعلاً يناقض المبادئ التي يدعو إليها، فالمنهج ليس شيئاً نظرياً يقرأ، ويكتب، بل هو إطار علمي تنفيذي، والتلميذ يتشرب سلوك معلمه لا أقواله، فالمتعلم الذي يرى معلمه يكذب حتى لو كان مازحاً لا يمكن أن يتعلم الصدق، والتعلم الذي يرى معلمه يجاهر بفحش القول لا يمكن أن يتعلم حفظ اللسان، والمتعلم الذي يرى معلمه يخلف ما وعده به لا يمكن أن يتعلم الوفاء، والمتعلم الذي يرى معلمه يفرق في المعاملة بين تلميذ وآخر لا يمكن أن يتعلم العدل، والمتعلم الذي يرى معلمه يغش مديره لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والمتعلم الذي يرى معلمه مستهتراً لا يمكن أن يتعلم الجد والفضيلة، والمتعلم الذي يرى معلمه يقسو عليه لا يمكن أن يتعلم الرحمة والشفقة، يقول الإمام الغزالي -رحمه الله- وهو يتحدث عن الأمور التي يجب على المعلم أن يراعيها: "ومنها: أن لا يخالف فعله قوله، بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به، قال الله -تعالى-: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" (٣٤)، وقال -تعالى-: " كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

(٣١) صحيح البخاري: كتاب الأذان (باب الأذان للمسافر)، رقم الحديث (٣٦١)، ص ٨١، وصحيح مسلم: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة (باب من أحق بالإمامة): ١٧٤/٥.

(٣٢) ينظر الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة: ٢٩٤.

(٣٣) ينظر: طرق تدريس مواد العلوم الشرعية: ١٦.

(٣٤) من الآية (٤٤) من سورة البقرة.

أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (٣٥)، وقال -تعالى- حاكياً على لسان شعيب مع قومه: "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه" (٣٦) (٣٧)؟

روي أن سيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام- قال: " إلى متى تضيئون الطريق للمدجلين (٣٨)، وأنتم مقيمون مع المتحيرين" (٣٩)، ومراده من ذلك: تحفيز الذين لا يعملون بما يعلمون، ويصفون الدواء للمرضى، وهم بعيدون عنه. وقال الحسن البصري -رحمه الله-: "لا تكن ممن يجمع علم العلماء، وطرائف الحكماء، ويجري في العمل مجرى السفهاء" (٤٠).

المبحث الثاني

السمات المتعلقة بالجانب العلمي، والتربوي

١. الكفاية العلمية:

إنَّ هذه الصفة لا غنى للمعلم عنها، فهي قوام مهنته، وركيزة عمله، فلا بد للمعلم في أي مرحلة يدرِّس أن يكون على درجة مناسبة من إتقان تخصصه فيما يدرِّس من مقررات، وأن يكون متابعاً لما يستجد من دراسات، وأبحاث متصلة بعمله، وأن يستمر في طلب العلم، ولا يقف عند حد، فيعمل -وكما قيل- على طلب العلم من المههد إلى اللحد، اسند الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- في جامع بيان العلم وفضله عن الإمام مالك -رحمه الله- قال: "لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك العلم"، وأسند عن سيدنا ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: "منهومان لا تنقضي همتهما: طالب علم، وطالب دنيا"، وأسند عن ابن المبارك -رحمه الله- أنه قيل له: "إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إنَّ شاء الله. وقيل له مرة أخرى مثل ذلك، فقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد" (٤١).

لقد كان علماءنا السابقون لا ييحبون للمعلم أن يعلم إلا إذا أتقن تخصصه، وأحاط بدقائقه، فيشترطون في معلم القرآن الكريم والكتابة -مثلاً- شروطاً أساسية لكي يكون أهلاً لمباشرة هذه المهمة منها: معرفة الصفات الأساسية في التجويد والكتاب، كالإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب، والإهمال، والإعجام، والتفخيم، والترقيق، وأحكام القرآن، وإلا لا يجوز أن ينتخب للتعليم (٤٢).

(٣٥) الآية (٣) من سورة الصف.

(٣٦) من الآية (٨٨) من سورة هود.

(٣٧) إحياء علوم الدين: ٥٥/١-٥٦.

(٣٨) أذبح: سار من أول الليل. ينظر: مختار الصحاح: ١٦١.

(٣٩) أورده الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: ٥٢/١.

(٤٠) إحياء علوم الدين: ٥٢/١.

(٤١) جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته، وحمله: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي: ١٢٥-١٢٦.

(٤٢) ينظر: جامع جوامع الاختصار والتبيان: أحمد المغراوي: ٧٩-٨٠.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

وزيادة على إتقان المعلم لتخصصه ينبغي له أن يلم بطرف من كل علم، وأن يتابع مستجدات العلم الحديث، وأحداث العالم، ولا سيما فيما يتعلق بأمنه في كل مكان، فالطالب يفترض دائماً في معلمه أن يكون دائرة معارف، عنده معرفة في كل شيء، وبكل شيء، وقد يسبب هذا مشكلة لكثير من المعلمين، فإتقان المادة العلمية وحده ليس كافياً ليكون المعلم ناجحاً.

إنَّ اهتمامات الطلاب لم تعد محصورة في المادة العلمية، ولا سيما بعد الانفتاح الإعلامي الهائل، والبث الإعلامي المحموم، وهناك كثير من الطلاب يسألون أسئلة متنوعة بعضها في التخصص، وبعضها لا علاقة له بالتخصص، وهذا موجود حتى عند بعض طلبة الدكتوراه، إذ أن بعضهم يجب أن يستزيد من العلم، فيسأل في اختصاص دقيق غير الذي نقوم بتدريسه له، بل أن بعض الأسئلة يتعلق بالأحداث الجارية، والمشكلات المعاصرة، وعلى قدر إتقان المعلم لتخصصه، وتعمقه فيه، وسعة ثقافته، تكون ثقة طلابه به عالية، واحترامهم له كبيراً، وكلما كثرت الأخطاء، وازداد التلثم، والتهرب من الإجابة ضعفت مكانته، وقلت هيئته.

إذن، ومما سبق يتبين أن هناك فوائد كثيرة يجنيها المعلم المتقن لمادته، ومنها:

أولاً/ الثقة بالنفس: فالمعلم المتقن لمادته يقف أمام تلاميذه واثقاً في نفسه، مطمئناً هادئاً، أما المعلم الذي لا يحيط بمادته فيبدو غير متزن، فاقد الثقة، وقد يُرى عليه الارتباك، وكثرة التوقف أثناء الحديث. ثانياً/ الإجابة عن أسئلة التلاميذ، واستفساراتهم بما يفيدهم، ويقنعهم، وتتسم إجابته باليسر، والسهولة، والوضوح.

ثالثاً/ اختيار ما يناسب التلاميذ من المعلومات المتعلقة بمادته، فغزارة علمه تجعله ينتقي ما يناسب تلاميذه، أما المعلم الذي لا يعدو الكتاب المدرسي علماً، وفهماً تنعدم أمامه فرص الاختيار.

رابعاً/ مراعاة مشكلات التلاميذ: لأن إتقانه لمادته يجعله لا يفكر كثيراً فيما ينبغي أن يعمل لتلاميذه، ومن ثم يجد الوقت الكافي للنظر في مشكلات التلاميذ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم.

خامساً/ إتقان المادة العلمية يعين في اختيار طرق التدريس المناسبة، والوسائل المعينة، لأن صحة هذا الاختيار يعتمد إلى حدٍ كبير على طبيعة المادة العلمية^(٤٣).

سادساً/ كسب ثقة التلاميذ، واحترامهم، وتوقيرهم: فالمعلم المتمكن من مادته يُنظر إليه بتبجيل، واحترام، مما يجعل تلاميذه يحرصون على الاستفادة من علمه.

سابعاً/ ضبط الصف: فغزارة العلم تعين المعلم على شغل وقت الدرس بما يفيد، ويمتدح دون ملل، أو كلل، مما يساعد على ضبط التلاميذ، وشد أنظارهم، وعقولهم إليه، حتى لو لمس من تلاميذه مللاً، أو سأمًا استطاع بغزارة علمه، وسعة إطلاعه تبديل أسلوبه، وتجديد مداخله التعليمية بطريقة، أو قصة تُخدم موضوع الدرس، وتطرده الملل.

(٤٣) ينظر: إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية: ٢٦٤.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

ثامناً/ تحقيق أهداف الدرس: إنَّ تمكن المعلم ن مادته العلمية يجعله على دراية بمغزى ما يعلمه، والحكم البعيدة منه، فيحرص على تحقيق الأهداف، ويترك المشوشات، والجزئيات التي قد يظنها قليل العلم هي غاية المراد^(٤٤).

٢. الكفاية التربوية:

إنَّ من أهم المقومات الأساسية لنجاح المعلم كمعلم كفايته التربوية، والمهنية، وعلى هذه الكفاية يتوقف نجاحه، أو فشله، فلا بد من الجمع بين غزارة المادة، والقدرة الجيدة على توصيلها إلى التلاميذ بصورة صحيحة، ولذلك لا بد للمعلم من الإلمام بأمور عدة، من أهمها:

أولاً/ الأساليب التربوية في التعامل مع المتعلم، وتعرف خصائصه، وحاجاته، وطرق التأثير عليه.

ثانياً/ الأساليب المختلفة، والفَعالة في توصيل المعلومات المتنوعة.

ثالثاً/ الوسائل التعليمية المعينة، ومصادر هذه الوسائل، وطرق الحصول عليها، وطرق استخدامها، وفوائدها التربوية.

رابعاً/ مهارة إدارة الصف، وضبطه.

خامساً/ أساليب التقويم المختلفة التي تستخدم في شتى مواقف التعلم.

سادساً/ مهارة توظيف الأحداث الجارية، والمواقف الحياتية بما يخدم المادة العلمية.

سابعاً/ مهارة التعامل مع المستويات المختلفة للتلاميذ.

ثامناً/ مهارة دفع إيجابية التلميذ، وإثارة اهتمامه.

تاسعاً/ أساليب التعزيز المختلفة الإيجابية منها، والسلبية^(٤٥).

٣. مراعاة الفروق الفردية في المتعلمين:

لا بد للمعلم أن يراعي الفروق الفردية في المتعلمين، ولا بد أن يخاطب كل واحد بقدر فهمه، وبما يلائم منزلته،

ولا بد أن يجيب كل سائل بما يهمه، ويناسب حاله، وأن يراعي المبتدئ، فلا يعلمه ما يعلم المنتهي، وقدوة المعلم في هذا

الرسول الأكرم -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يراعي هذه الأمور أشد المراعاة، ونلاحظ هذا في اختلاف أجوبة النبي

-صلى الله عليه وسلم- لاختلاف أحوال السائلين، وظروفهم، وقدراتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، أكتفي بإيراد بعضها:

أولاً/ أخرج الإمام الترمذي -واللفظ له-، وابن ماجه، عم عبد الله بن بسر -رضي الله عنه-: "أن رجلاً قال:

يا رسول الله، إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"^(٤٦).

ثانياً/ أخرج الإمام مسلم -واللفظ له-، والترمذي، وابن ماجه، عن سفيان بن عبد الله الثقفي -رضي الله عنه-

قال: "قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل: آمنت بالله، ثم استقم"^(٤٧).

(٤٤) ينظر: طرق تدريس مواد العلوم الشرعية: ٢١.

(٤٥) ينظر: طرق تدريس مواد العلوم الشرعية: ٢٢.

(٤٦) جامع الترمذي: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: كتاب الدعوات (باب ما جاء في فضل الذكر)، رقم الحديث (٢٣٧٥)، ص ٩٠٠، وسنن ابن ماجه: كتاب الأدب (باب فضل الذكر)، رقم الحديث (٣٧٩٣)، ص ٦٣٩.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

ثالثاً أخرج الشيخان -واللفظ لمسلم-، عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما-: "أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف"^(٤٨).
رابعاً/ أخرج الإمام مسلم -بسند-، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- "أن رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه، ويده"^(٤٩).
خامساً/ أخرج الشيخان -واللفظ لمسلم-، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال: "سألتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قال: قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"^(٥٠).

وغير ذلك من الأحاديث الشريفة من هذا القبيل كثير مما اختلفت فيه الأجوبة عن أفضل الإيمان، وأي الإسلام خير، وإنما يرجع الاختلاف فيها إلى رعاية الفروق الفردية بين أفراد السائلين، وجماعاتهم، أو أوقات سؤالهم، فأعلم النبي - صلى الله عليه وسلم- كلاً بما يحتاج إليه، أو بما يكمله من دعائم الإسلام، ولا بلغه علمه، أو بما له فيه رغبة، أو بما هو لائق به^(٥١).

ومراعاة الفروق الفردية التي جاء اختلاف الجواب بسببها ذكره علماءنا الأقدمون حين تعرضوا لشرح هذه الأحاديث، قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم ناقلاً عن العلماء: "وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين"^(٥٢).

فالمعلم عليه أن يراعي الفروق الفردية في المتعلمين، إذ أن التلاميذ ليسوا على درجة واحدة من الذكاء، والاستعداد، والتلقي، وهذا ما نصح به سيدنا عمر ابن الخطاب -رض الله عنه-، وأرشد المعلمين إليه، فقد أمرهم أن يقسموا الطلب إلى جماعات حسب ذكائهم، وقابلياتهم، فيعلمون الأذكياء بالتلقين، والحفظ، وأما الآخرون فيكتبون لهم على ألواح، فيكررون درسهم، ولا يتأخرون عن رفاقهم^(٥٣).

٤. التعليم بانتهاز الفرص المناسبة في التعليم:

^(٤٧) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب جامع أوصاف الإسلام): ٨/٢-٩، وجامع الترمذي: كتاب الزهد (باب ما جاء في حفظ اللسان)، رقم الحديث (٢٤٢١)، ص ٦٥٤، وسنن ابن ماجه: كتاب الفتن (باب كف اللسان في الفتنة)، رقم الحديث (٣٩٧٢)، ص ٦٧٣-٦٧٤.

^(٤٨) صحيح البخاري: كتاب الإيمان (باب إطعام الطعام من الإسلام)، رقم الحديث (١٢)، ص ١١، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل): ٩/٢-١٠.

^(٤٩) صحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب بيان تفاضل الإسلام): ١٠/٢.

^(٥٠) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة (باب فضلاً لصلاة لوقتها)، رقم الحديث (٥٢٧)، ص ٧١، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان (باب بيان كون الإيمان بالله -تعالى- أفضل الأعمال): ٧٣/٢.

^(٥١) ينظر: الرسول المعلم -صلى الله عليه وسلم-، وأساليبه في التعليم: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة -رحمه الله-: ٩١.

^(٥٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: ١٠/٢.

^(٥٣) ينظر: التربية والتعليم في الإسلام: سعيد الديوجي: ١٩.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

لا بد للمعلم أن ينتهز المناسبة المشاكلة لما يريد تعليمه، فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد بثه، وإذاعته، فيكون من ذلك للمخاطبين أبين الوضوح، وأفضل الفهم، وأقوى المعرفة بما يسمعون، ويُلقي إليهم، أخرج الإمامان البخاري ومسلم عن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قال: "قدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- سيئ، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت تصيباً من السبي أخذته، فألصقته بطنها، وأرضعته، فقال لنا النبي -صلى الله عليه وسلم-: أترون هذا طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه^(٥٤) / فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها"^(٥٥)، فانتهز النبي -صلى الله عليه وسلم- المناسبة القائمة بين يديه مع أصحابه، المشهود فيها حنان الأم الفاقدة على رضيعها إذ وجدته، وضرب بها المشاكلة، والمشاكلة برحمة الله -تعالى- ليعرف الناس رحمة رب الناس بعباده، ولم يتدثمهم، أو يقتبلهم بهذا المعنى ابتداءً، واقتبالاً دون مناسبة، بل أورد لهم في هذه المناسبة، فكان ذلك درساً، وشرحاً لسعة رحمة الله -تعالى-، ورأفته بمخلوقاته -سبحانه وتعالى-، والله رءوف بالعباد.

وأخرج الإمام البخاري عن سيدنا جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه-، قال: "كنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنظر إلى القمر ليلة -يعني البدر- فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ: " وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا"^(٥٦) "^(٥٧)، فانتهز الرسول -صلى الله عليه وسلم- مشاهدة الصحابة الكرام للقمر ليلة البدر، فبيّن لهم أن رؤية الله -تعالى- في الآخرة ستكون للمؤمنين في الجنة بهذا الوضوح، وتلك لسهولة واليسر. وكم تمر بنا في الحياة من المناسبات اتلي ليس فقط لا نستفيد منها في عملية التعليم، وإنما لا نحس بها، فالواجب على المعلم أن يكون منتبها لكل ما يمر به مستفيداً منه في غرس قيم التعليم في نفوس تلاميذه.

٥. التعليم بالقصص:

إنّ للقصة دوراً مهماً في التربية من حيث تأثيرها النفسي، والعاطفي، وعرضها للحقائق في صورة مواقف يتفاعل معها المعلم تفاعلاً ينقله ليعيش في طياتها، أو ينقلها لتعيش في عقله، وقلبه، وخياله، وهني أسلوب من أساليب التربية العصرية.

وللإنسان ميل فطري إلى السرد القصصي لما له من سحر، وجذب للقلوب، والعقول، لذلك نرى القرآن الكريم يهتم اهتماماً كبيراً بالقصة، وورد فيه كثير من القصص على حسب المناسبات، والمواقف، ووفق خطة تربوية محكمة. وقد

(٥٤) أي لا تطرحه ما دامت قادرة على حفظه معها، ووقايتها.

(٥٥) صحيح البخاري: كتاب الأدب (باب رحمة الولد، وتقبيله، ومعانقته)، رقم الحديث (٥٩٩٩)، ص ٧٢٧-٧٢٨، وصحيح مسلم: كتاب التوبة (باب سعة رحمة الله، وأنها تغلب غضبه): ٧٠/١٧. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣٦١/١٠: "قيه ضرب المثل بما يُدرَك بالحواس لما لا يُدرَك بما، لتحصيل معرفة الشيء على وجهه، وإن كان الذي ضُرب به المثل لا يحاط بحقيقته، لأن رحمة الله لا تدرك بالعقل، ومع ذلك، فقد قرى بها النبي -صلى الله عليه وسلم- للسامعين بحال المرأة المذكورة".

(٥٦) من الآية (٣٩) من سورة (ق).

(٥٧) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة العصر)، رقم الحديث (٥٥٤)، ص ٧٣.

ذكر القرآن الكريم العلة في إيراد القصص، قال الله-تعالى-: " وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ " (٥٨)، وقال -تعالى-: " فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (٥٩)، وقال -تعالى-: " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ " (٦٠)، فالهدف من القصص في القرآن الكريم تثبيت الفؤاد، والتفكير، والاعتبار. وكذلك ورد في السنة المشرفة أحاديث كثيرة في صورة قصص، وتفاوت أحجام القصص في السنة تبعا للهدف، والموقف، فقد تأتي موجزة لا تجاوز عبارات محدودة، مثال ذلك/ ما أخرجه البخاري ومسلم عن سيدنا أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرَّ رجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة" (٦١)، وأحيانا تستغرق القصة صفحات كاملة.

إنَّ التعليم بطريق القصة إحدى طرائق التدريس المهمة المعتمدة في التعليم، وإن استخدام القصة في التدريس يساعد المعلم على إيضاح، وتفسير، وتذليل ما يواجهه من صعوبات، وتعقيدات في الحقائق العلمية، والقصة تزيد من تجارب التلاميذ، فكثير من الحقائق يعرفها التلاميذ، ولكن لا يدرون عن طريقة استخدامها، واستعمالها في الحياة كثيرا، ولا قياسا، فرما يستطيع المعلم أن يظهر للتلاميذ بالقصص تطبيق هذه الحقائق في الحياة العملية، وبذلك تتم لهم المعرفة والتجربة.

ويمكن الاستفادة من القصة في الدرس المدرسي لتحقيق الأغراض الآتية:

أولاً/ توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة، ولذيذة.

ثانياً/ تربية التلاميذ تربية خلقية صحيحة، فهي تضع المثل أمامهم، وتستثير ميلهم إلى التقليد.

ثالثاً/ تبث في الدرس الحماد روحاً من الحيوية، والنشاط (٦٢).

وكثيراً ما كان سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه الكرام بطريق القصص والوقائع التي يحدثهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوس سامعيها أطيّب الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، وتقع على القلب والسمع أطيّب ما تكون، إذ لا يواجه فيها المخاطب بأمر، أو نهي، وإنما هو الحديث عن غيره، فتكون له منه العبرة، والموعظة، والقُدوة، والائتساء (٦٣)، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، أكتفي بإيراد اثنين منها:

(٥٨) من الآية (١٢٠) من سورة هود.

(٥٩) من الآية (١٧٦) من سورة الأعراف.

(٦٠) من الآية (١١١) من سورة يوسف.

(٦١) صحيح البخاري: كتاب اللباس (باب من حرّ ثوبه من الخيلاء)، رقم الحديث (٥٧٨٩)، ص ٧٠٩، وصحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة (باب تحريم

النبخت في المشي مع إعجابه بشيابه): ٦٤-٦٣/١٤.

(٦٢) ينظر: التربية، وطرق التدريس: صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد: ٢٤٧/١.

(٦٣) ينظر: الرسول المعلم -صلى الله عليه وسلم-: ١٩٤.

الأول/ ترغيبه في الحب، والمؤاخاة الخالصة للخير والدين: أخرج الإمام مسلم - بسنده- عن سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته، ملكاً^(٦٤)، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترثها^(٦٥)؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله -عز وجل-، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله أحبك كما أحببته فيه"^(٦٦).

الثاني/ حضه على الرحمة بالحيوان، والإحسان إليه، والتحذير من أذاه، والإساءة إليه: أخرج الشيخان عن سيدنا أبي هريرة - رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملاً خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه، حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر"^(٦٧).

^(٦٤) المدرجة: الطريق. والملك الذي أرصده الله -تعالى- على طريق الرجل الزائر لأخيه، كان في صورة إنسان عادي، لا في صورته على خلقته الحقيقية.

^(٦٥) ترثها: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك. ينظر: المنهاج للإمام النووي: ١٢٤/١٦.

^(٦٦) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب (باب فضل الحب في الله): ١٢٤/١٦.

^(٦٧) صحيح البخاري: كتاب الأدب (باب رحمة الناس والبهائم)، رقم الحديث (٢٠٠٩)، ص ٧٢٨-٧٢٩، وصحيح مسلم: كتاب قتل الحيات ونحوها (باب

فضل شقي البهائم المحترمة وإطعامها): ٢٤١/١٤-٢٤٢.

فهرس المصادر

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حقق أصله، وخرج أحاديثه: الشيخ خليل ابن مأمون شيخاً، دار المعرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، مطبعة محمد علي صبيح، وأولاده، القاهرة.
٣. إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية: عبد الله محمود، دار البخاري، المدينة المنورة، سنة ١٤١٥هـ.
٤. التربية والتعليم في الإسلام: سعيد الديوجي، مطابع جامعة الموصل.
٥. التربية وطرق التدريس: صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، سنة ١٩٩٣م.
٦. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.
٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد علي عبيد، وحسن أحمد آغا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٨. جامع بيان العلم، وفضله، وما ينبغي في روايته، وحمله: أبو عمر يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) راجعه وصححه: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة، عابدين.
٩. جامع الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٠. جامع جوامع الاختصار والتبيان: أحمد المغراوي، تحقيق: أحمد البدوي، ورابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة ١٩٧٥م.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

١١. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م. وهي طبعة مصورة على طبعة دار الكتب المصرية.
١٢. الرسول الأعظم -صلى الله عليه وسلم-، وأساليبه في التعليم: عبد الفتاح أبو غدة (ت: ١٤١٧هـ)، تشرف بخدمته: سلمان بن عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١٣. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد عدنان بن يلسين درويش، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٤. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٥. السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٨هـ): حققها، وضبطها، وشرحها، ووضع فهرسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
١٦. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ترقيم وترتيب: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١٧. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، مطبوع مع شرحه (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
١٨. طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية: الدكتور زين محمد شحاته، وعبد الله بن محمد الجغيمان، نشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإحساء، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

جامعة جرش الخاصة- كلية العلوم التربوية- المؤتمر العلمي الثالث

- ١٩ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٢٠ . فقه السيرة: الشيخ محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، عابدين، الطبعة السابعة، سنة ١٩٧٦م.
- ٢١ . الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة: حسن عبد العال، مكتب التربية العربي، الرياض، سنة ١٤٠٩هـ.
- ٢٢ . في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة الرابعة والثلاثون، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٣ . لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ): ضبط نصه، وعلق حواشيه: الدكتور خالد رشيد القاضي، دار صبح، واديسوفت، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٢٤ . مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- ٢٥ . المدرس الناجح: فايز البهجوري، القاهرة، سنة ١٩٧٦م.
- ٢٦ . مسند الإمام أحمد: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني - رحمه الله - (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٩هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٧ . المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). ينظر ما ورد في رقم (١٧) (صحيح مسلم).